من ميزات تفسير الكشاف اللغوية

Features OF tafsir alkishaf allaghuwi

DOI: 10.5281/zenodo.7635855

*Shah Mahmood

ABSTRACT

I praise Allah the Almighty for his countless blessings. After Allah's praise, it is submitted that Abul Qasimal-Zamakhashari is a prominent figure in language and literature. He left behind him a huge beneficial knowledge as his inheritance. As such, the number of his writings reaches fifty. He was an expert in many fields of knowledge due to which his writings consisted of Tafseer, Hadith, Language, Semantics, Literature, Translation, Figh, Hikam and Arabic idioms, geography etc. One of the most important and eminent writing is his Tafseer (Al-Khashaf). This is a book not preceded by a similar write up. Some of the distinguishing features of this Tafseer are as follows.

1. Al-Zamakhshari is the first scholar to differentiate between the terms metonymy and indirect reference even though some scholars consider these synonyms.
2. He is the first scholar to invent the term Infiltrative Metaphor which is defined as the one which is in harmong with must'ar minhu in terms of features or words.
3. He is also the first figure to invent Istiarah bil-Kinayah which is defined as application of mushabbah and deletion of mushabbah bihi along with intending its metaphorical meaning that it is deriganed for.
4. Al-Zamamkhshari did not mention Israili traditions in his tafseer.
5. He also did not go into unnecessary details in his tafseer.
6. His style in this tafseer is the explanation of different linguistic and grammatical and semantic perspectives.
7. He relied upon Arabic language and rhetoric style in dealing with stylistics.
8. He mentioned the views of the companions of the Prophet peace be upon him and their successors in tafseer. As a result he first argued from linguistics and then brought the language of Arabs as evidence.
9. He paid attention to linguistic sciences consisting of the meaning of words and rhetoric in full detail.
10. He also pointed out many of the ambiguities that none of his predecessors paid attention to.

PhD Scholar ,Department of Arabic, ICUP

11. He utilized the style of "question and answer" in the context of addressing the issues related to rhetoric, while explaining the meanings of verses of the holy Quran.It is worth mentioning that the list of features of this tafseer is lengthy but we have listed only a few of these features. in spite of the efforts that I have put in this research, it is not free of mistakes just like any other human effort. Therefore whatever is correct in this is the blessing of Allah and his ability given to me. And whatever is incorrect here is from my side and from the side of evil/ Satan.

And peace and blessings be upon the best figure of this ummah/nation i.e. Muhammad peace be upon him, and upon all his companions.

Key words: Al-Zamakhshari ,Tafseer (Al-Khashaf),Abul Qasimal,Hadith

لقد أنزل الله عز وجل القرآن الكريم والفرقان الحميد على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم هداية ونورا للناس ليهتدوا به ، فيأتمروا بأوامره وينتهوا بنواهيه كما فعله الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم من العصور الذهبية . فقد تلقوا كتاب الله بالعلم والعمل وفهموه فهماً صحيحاً، وما استشكلوا منه شيئا سألوا عنه، وحملوه إلى من بعدهم.

لقد قام نخبة من العلماء الأجلاء سلفا وخلفا بتدوين كتب مستقلة لبيان مراد الله في كتابه ، وهي كثيرة عديدة ومتنوعة كما وكيفا ، ونخص بالذكر منها هنا تفسير الكشاف للزمخشري . وهذا الكتاب يحظى بميزات عديدة ، وفيما يلي سنتطرق إلى شرح و تفاصيل الموضوع وذلك من خلال المحاور الأساسية التالية :

أولا :التعريف بالزمخشري : اسمه ونسبه ومولده ونشأته وثناء العلماء عليه.

ثانيا: نبذة عقائدية عن المؤلف وكتابه. .

ثالثا: التعريف بتفسيرالكشاف وسبب تسميته وتأليفه :

رابعاً :قيمة الكشاف العلمية.

خامسا : المزايا والفرائد اللغوية لتفسير الكشاف

أولا :التعريف بالزمخشري : اسمه ونسبه ومولده ونشأته وثناء العلماء عليه.

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي الإمام الحنفي المعتزلي الملقب بجار الله[1]، إمام في التفسير واللغة والنحو والأدب، غزير العلم واسع الإطلاع، كبير الفضل ، متفنن في علوم شتى ، ولد في زمخشر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة أربعمائة وسبع وستين للهجرة[2] من مضافات خوارزم[3] و توفي بمنطقة الجرجانية حاضرة خوارزم ليلة عرفة سنة خمسمئة وثماني وثلاثين من الهجرة عن ست وسبعين سنة[4].

نبغ الإمام الزمخشري في علم الحديث ، وتتلمذ على يده العديد من العلماء في دراسة وتعلم علم الحديث، يعتبر عصر الزمخشري ثمرة مثلى للعصور الماضية في حقل الأدب والعلم فقد برع فيه العديد من الشعراء والأدباء

والعلماء، وخاصة في منطقة خوارزم لذلك كان الإمام الزمخشري نموذجاً فريداً من نوعه في البيان والمعاني والبلاغة ، فبالتالي يعتبر من أئمة الدين واللغة.

لقد أثنى عليه في هذا الصدد ، طائفة من العلماء ، من ذلك ما قاله الإمام السمعاني رحمه الله:كان الزمخشري مضرب المثل في فنون الأدب والنحو واللغة ، سافر إلى خراسان والعراق ، لم يدخل بلدا إلا والتف حوله متعطشو العلوم والمعارف ، وتتلمذوا له، وكان علامة نسابة[5].

وقال عنه ياقوت الحموي : أبو القاسم الزمخشري جارالله ،كان إماما في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسع العلم كبير الفضل ، متفننا في علوم شتى[6] .

وقال عنه الإمام الذهبي رحمه الله : هو العلامة من أعلام المعتزلة[7] ، اللغوي صاحب المفصل والكشاف... و كذلك قال الإمام السيوطي رحمه الله:كان الزمخشري واسع المعرفة عظيم الفضل غاية في الدهاء والذكاء وجودة القريحة ، تفنن في كل العلوم، حنفي المذهب من ذوي الإعتدال فيه ليس من المتعصبين له فقد يورد المسائل الفقهية في تفسيره ثم يذكر معها الأقوال المخالفة له[8]. كما أنه معتزلي النزعة في معتقده ومجاهر به و داعٍ إليه[9]. وهو شديد الإنكار على أهل التصوف حيث أكثر من التعنيف عليهم في تفسيره الكشاف وغيره من مؤلفاته[10]، علامة في النحو والأدب[11].

لقد ترك الإمام الزمخشري رحمه الله الثروة العلمية الضخمة النافعة، فإن كان هذا يدل على شيء فإنما يدل على جَلَدِه وصبره العظيم في التصنيف والتأليف واجتهاده في هذا الميدان فله تصانيف ومؤلفات مشهورة ومتداولة بين الناس.

يصل عددها إلى خمسين مؤلفا ، فقد ألف في التفسير والحديث واللغة والنحو والأدب والترجمة والفقه والحكم والأمثال العربية والجغرافيا والزهد وغيرها من الفنون. منها : أساس البلاغة في اللغة وربيع الأبرار والمفصل في النحو ، والمحاجاة فى المسائل النحوية، والمفرد والمركب فى العربية، ، ورؤوس المسائل فى الفقه والفائق في تفسير الحديث والمقامات وغيرها من المؤلفات . ومن أهم مؤلفاته تفسيره الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل.وهو الكتاب الذي لم يُصنَّف قبله مثله[12].

ثانيا: نبذة عقائدية عن المؤلف وكتابه.

إن الإمام الزمخشري رحمه الله هومعتزلي المذهب، ومجاهربه ، ومما لاشك فيه أن المعتزلة هي من أهم الفرق التي خالفت أهل السنة والجماعة في أفكارها.

هذا و تجدر الإشارة بأن الزمخشري رحمه الله له يد طولى في الانتصار لمعتقده المعتزلي وذلك من خلال تفسيره الكشاف، فالكتاب المذكور أصبح عرضة لنصرة المذهب الاعتزالي ، ممايعد من أهم كتب المعتزلة وأشهرها التي تناولت جميع آيات القرآن الكريم وهذا ما يبدو في تفسيره كإنكاره لرؤية المؤمنين ربهم في الجنة[13] ، وغيرها من الأمثلة الموجودة في تفسيره ، مما لانَبُتُّ في أعماقها فهو ليس موضوع بحثنا هنا.

ثالثا:التعريف بتفسيرالكشاف وسبب تسميته وتأليفه :

1- اسم الكتاب:هو الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل.

2- سبب تسميته وتأليفه : لقد بين الزمخشري سبب تأليفه لتفسيره قائلاً: لقد أخذ إخوتنا في الدين من أكارم الفئة الناجية العلوية ،ومن ذوي علوم أصول الدين والعربية يرجعون إليَّ في باب تفسير آيات قرآنية، فأظهرت لهم بعض الحقائق من الحجب فاستغربوا لذلك وتعجبوا ، ومن ثَم ألحوا عليّ بالقيام بتصنيف يضم أطرافاً مما أمليت عليهم، حتى اجتمعوا إليَّ ذات مرة، ملحين بالإملاء عليهم بالكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل فلبيت دعوتهم وهذا يعني أن الزمخشري قد صنف كشافه بناء على استجابة لرغباتهم[14].

رابعاً: قيمة الكشاف العلمية :

يعتبر الكشاف موسوعة في التفسير،حافلة بموضوعات متنوعة وكثيرة ، منها : الاعتزال والفقه والنحو واللغة والقراءات وما يتصل بها من تعليل وتدليل وتمحيص .

فلقد أحاط الكشاف علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع وكذلك الإعراب وغيره من أنواع الأدب.

لقد أرخى هذا النبوغ العلمي والأدبي عليه ثوبا مثاليا أنيقا ، مما أدت إلى التفات أنظار العلماء إليه ، فأخذوا يَدْرسونه ويُدرِّسونه.

قال الدكتور محمد حسين الذهبي: ... وبإلقاء النظرة الفاحصة على العمل التفسيرى الذى قام به العلاَّمة الزمخشرى فى كشَّافه، يظهر أن الهدف الأسمى من جهوده التفسيرية، هو كان عبارة عن استخراج ما فى القرآن من الثروة البلاغية التى كان لها الأثر الأكبر فى عجز العرب عن معارضته والإتيان بأقصر سورة من مثله. و من يطلع على ضروب الاستعارات، والمجازات، والأشكال البلاغية الأخرى، لكثير من الآيات في هذا التفسير ، سوف يدرك أن المؤلف يسعى بكل ما أوتي من قوة أن يُبرز فى حلة بديعة جمال أسلوبه وكمال نظمه، وبالتالي بعد استعراضنا وتأملنا في كتب التفسير وما فيها من ثروة بلاغية فى المعاني والبيان كدنا أن نقطع بأنه لا يوجد تفسير أوسع مجالاً فى جهوده في هذا الباب من تفسير الزمخشرى[15].

هذا ، وتجدر الإشارة بأن الأغلبية الساحقة ممن كتب في علوم القرآن هم كانوا عالة على تفسير الكشاف في الاقتباس منه ، وبالتالي فيما يتعلق بالمباحث النحوية والبلاغية ، وفي مقدمة هؤلاء برهان الدين الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن حيث رجع إلى هذا التفسير فيما يزيد عن مائتي موضع ، وإن كان تارة يوافقه وتارة أخرى يخالفه ، فاستفاد منه استفادة واسعة في الجوانب اللغوية والبلاغية في القرآن الكريم [16] .

كما رجع إليه السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن في مواضع كثيرة ، وفعل مثل ذلك في كتابه معترك الأقران في إعجاز القرآن فكان يقتبس منه بالمعنى مرة ويقتبس كلامه منه بحرفيته مرة أخرى ، مع عزو الكلام في المرتين إلى الزمخشري[17].

وهكذا بتتبعنا للمؤلفات المتعلقة بإعجاز القرآن الكريم ، فإننا لا نكاد نظفر بدراسة أغفلت جهود الزمخشري وإبداعاته في هذا الجانب ، حتى قيل أن كل من كتب في إعجاز القرآن بعد الزمخشري كان عالة على كشافه[18].

وخلاصة القول فإن شخصية الزمخشري احتلت رأس الهرم ببراعته في علوم اللغة والبلاغة[19] وهذا ما ظهرجلياً في تفسيره. فهو متبحر بغزارة في اللغة ، مماجعل الكثيرين من علماء التفسير من أهل السنة وغيرهم_يرجعون إليه[20].

فهذا ابن خلدون قال عنه في مقدمته : انفرد الكشاف بهذا الفضل_ يقصدعلم البيان لذلك يتحاماه كثير من أهل السنة، مع وفور بضاعته من البلاغة [21].

وقال ابن تيمية في فتاواه :..ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحاً ...كصاحب الكشاف ونحوه..[22]

وكذلك قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :وهو يقصد الزمخشري رجل جيد وبليغ ، يُدْخِلُ عليك الشئ وأنت لاتشعر به ،حتى كأنك تظن أن هذا هو الكلام الصحيح السداد ...[23]

و نستخلص مما سبق ، أن الجانب اللغوي هو من أهم الجوانب في هذا التفسير و تحقيق المفردات اللغوية إلى الشواهد الشعرية والأمثال الشائعة التي أشبعها المؤلف بالبحث بناء على ما كان متمتعا به من سعة الاطلاع على اللغة العربية والمعرفة التامة بدقائقها و أسرارها. وهذا بالمقارنة بين تفسيره الكشاف وبين غيره من بعض المصادر اللغوية والتفاسير، كمعاني القرآن للفراء والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ومجمع البيان للطبرسي ومعالم التنزيل للبغوي مع إبداء الزمخشري لرأيه في شتى المواضع منها. وذلك بعد تطرقه إلى شرحها إذا دعت الحاجة إلى ذلك من الأدلة .

وفيما يلي نتطرق بإيجاز إلى طائفة من الفرائد والمزايا اللغوية الضخمة التي امتاز بها تفسير الكشاف ، يليها بعض الامثلة :

من المزايا والفرائد اللغوية لتفسير الكشاف :

يمتاز الكشاف عن غيره من التفاسير بالأمور والإبداعات اللامثالية ، منها مايلي :

أولا : استخدم أسلوب السؤال والجواب:

وإن كان غيره من المفسرين كالطبري، والقاضي عبد الجبار وغيرهما اختاروا هذا الأسلوب ، إلا أنهم ما استعملوه في سياق تناول مسائل البلاغية والبيان عند تفسير الآيات القرآنية، أما الزمخشري رحمه الله فقد ركز عليه، واعتنى به للغاية حين تعرضه لمواطن بلاغة القرآن الكريم .وهذا مما زاد من قيمة تفسير الكشاف فصارت النفوس تميل إلى التفسير المذكور. لذلك نجد من أئمة أهل السنة ممن انتقدوا الزمخشري وتفسيره لنزعته الاعتزالية ، قد أثنوا عليه من النواحي النحوية والأدبية والبلاغية[24].

و أمثلة الأسلوب المذكور سيلاحظه القارئ المذكور من خلاله اطلاعه على الأمثلة المقتبسة من تفسير الكشاف في الصفحات القادمة بمشئةالله .

ثانيا: سليم من القصص والإسرائيليات والحشو والتطويل

إن تفسير الكشاف هو خال عن الأقوال الإسرائيلية التي سود بها جملة من المفسرين كتبهم ، مثال ذلك : قول من قال لما قتل ابن آدم أخاه، بكاه آدم و رثاه بالشعر التالي :

ولاشك أنه قول إسرائيلي باطل ، أورده المفسرون الكبار من أمثال :الطبري والقرطبي والخازن والبغوي وغيرهم ، فقال الطبري في تفسيره :حدثنا ابن حميد , قال : حدثنا سلمة , عن غياث بن إبراهيم , عن أبي إسحاق الهمداني , قال : قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : لما قتل ابن آدم أخاه , بكى آدم عليه السلام ، فقال :

تغيرت البلاد ومن عليها ... فلون الأرض مغبر قبيح.

تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه المليح

فأجيب آدم عليه السلام :

أبا هابيل قد قتلا جميعا ... وصار الحي كالميت الذبيح.

وجاء بشرة قد كان منها ... على خوف فجاء بها يصيح

والشعر نفسه قد أورده غيره من المفسرين ممن ذكرنا أسماءهم وغيرهم [25].

ولكن الزمخشري قد رد عليه بقوله : ويُرْوَى أنه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر إلا منحول ملحون وقد صح أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشعر[26]

هذا وتجدر الإشارة بأن المفسرين المشار إليهم آنفا وغيرهم ، قد حشوا كتبهم بمعلومات وروايات كثيرة في الموضوع نفسه وهو قصة ابني آدم[27] عندما قتل أحدهما الآخر ، وهي عند قوله تعالى : وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ[28] إلى قوله تعالى : فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ[29]

حيث حشوا كتبهم بمعلومات إضافية لا حاجة إليها مثل نوع القربان الذي قدماه ابنا آدم عليه السلام ، فورد في بعض تلك الكتب : , كان أحد ابني آدم صاحب حرث ، وهو قدم شر حرثه ، والآخر صاحب غنم ، فهو قدم أكرم غنمه وهكذا أقوال أخرى التي لا داعي لذكرها

لكن الإمام الزمخشري رحمه الله لم يورد في ذلك شيئا مما أورده غيرهم من الأقوال المحشوة التي لم تستدع الحاجة لذكرها ، فهو رحمه الله اكتفى بذكره قوله: فقال لهما آدم : قرّبا قربانا[30]... ثم لم يطول الكلام في نوعية القربان مما قاله غيره من أهل التفسير.

ثالثا : سلك فيما يقصد إيضاحه من الرسائل البلاغية والنحوية واللغوية.

لقد ركز في تفسيره على الجانب النحوي كثقافته الفريدة العلمية الأصيلة له ، مما يمكن للقارئ أن يجد في تفسيره الإكثار من بيان الإعراب وأوجه النحو ، وبالتالي الإكثار من الاستشهاد ببلاغة القرآن الكريم بشعر المحدثين و كلامهم[31].

ونضرب لذلك مثالا بما فسره ، من قوله تعالى : أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [32].

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى : الجملة في محل الرفع ، وهذا إذا كان الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ مبتدأ، وإلا فلا محل لها . والكلام له محملان : إذا أردت الابتداء بالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ.فهذا يعنيالاستئناف. وذلك أنه لما ورد قوله هُدًى لِلْمُتَّقِينَ و تم تخصيصهم بهداية الكتاب ، فهنا سؤال مقدر وهو : مابال المتقين المختصين بذلك ؟، فورد جوابه بقوله الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ. وإن جعلت الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ..تابعاً للمتقين، وقع الاستئناف على أُولَئِكَ ،وفي اسم الإشارة أُولَئِكَ إيذان بأن ما سيأتي بعده هم المذكورون قبله. أهل لاكتسابه لأجل الصفات التي عددت لهم .[33]

ولقد امتاز الزمخشري من الإحاطة بعلوم البلاغة، والبيان، والإعراب والأدب، ومثال من عنايته بالبلاغة في تفسيره ، هو تفسيره لقوله تعالى : هُدًى لِلْمُتَّقِينَ[34] بعد إيراده لكل الاحتمالات التى قد تكون صحيحة فى معنى هذه الآية من الإعراب ، أخبر على أنه على المفسر أن يحافظ على المعاني ، ويجعل الألفاظ تبعا لها ، فقال في قوله تعالى: (ألم) جملة برأسها أو مجموعة من الحروف الهجائية تستقل بنفسها و ذَلِكَ الْكِتَابُ جملة ثانية وَلَا رَيْبَ فِيهِ جملة ثالثة و هُدًى لِلْمُتَّقِينَ جملة رابعة ، و هي كلها مصابة بتناسقها المفصل البلاغي ، والموجب لحسن النظم، حيث ورد كل جملة متناسقة من غير حرف نسق ، وذلك لورودها متآخية آخذا بعضها بعنق بعضٍ، فالجملة الثانية متحدة بالأولى معتنقة لها ...وهلم جرا إلى الثالثة والرابعة.[35] معناها بالترتيب ، أنه نبه أولا على أن القرآن هو الكلام الموجه بالتحدي . ثم هناك إشارة إلى أنه الكتاب الموصوف و المنزل بغاية الكمال، فكان لائقا لغرض التحدي ومرصدا لبنيانه ، ثم نفى عنه أنه يلتصق به جانبا من الشك والريب ، فكان تسجيلا وشهادة بكماله ؛ لأنه ليس هناك كمال أكمل مما لليقين والحق ،كما أنه ليس هناك نقص أنقص مما للشبهة والباطل... ثم أخبر عن هذا الكتاب بأنه هدى للمتقين ، فقرر بذلك كونه يقينا لا يعتريه الشك حوله [36]... ثم ماخلت كل جملة من الأربعة المذكورة ، بعد هذا الترتيب الأليق والأنيق ، وتم تنظيمها بهذا النوع من التنظيم السرى ، من نكتة ذات جزالة . ففى الجملة الأولى : الحذف ، والإشارة إلى الغرض بأرشق وجه وألطفه ، وفى الثانية : ما فى التوصيف والتعريف من العظمة والفخامة . وفى الثالثة : ما فى تقديم الشك والريب على الظرف وفى الرابعة : الحذف ، وحلول المصدر الذى هو هدى محل الوصف الذى هو هاد، و الإتيان به منكرا ، والاختصار فى ذكر المتقين ...[37].

ومن جملة الابتكارات والفرائد للكشاف هي في الأمثلة التالية : للمجاز نوعان أساسيان ؛ إذا كانت العلاقة في الكلمة أو الكلام علاقة غير المشابهة ، فالمجاز يسمى بالمجاز المرسل، وإن كانت العلاقة في الكلام أو الكلمة علاقة المشابهة ، يسمى المجاز بالاستعارة وغيرها [38]. فالزمخشري لم يذكر مصطلح المجاز المرسل لكنه قد صرح بعلاقات المجاز المرسل نحو السببية والكلية، والمحلية، والحالية وهلم جرا[39] ، وذلك في تضاعيف تفسيره حسبما تقتضي الحال مع الإشارة إلى مجيء المجاز المرسل واختياره، مثلا ملخص ما قاله عند تفسير الآية :

أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ ...[40] كان ينبغي أن يقال أن ما يُجعَل في الأذن هو الأنامل، فَلِمَ عُبِّرَ عنها بالأصابع في الآية ؟ ، الجواب : هذا من باب الاتساع اللغوي الذي لايمكن حصرها ، ففي ذكر الأصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الأنامل[41].

و كقوله تعالى : فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ[42] : أريد بها بعض اليد وهو : المرفق و فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا[43] : وهنا إلى الرسغ ، وذلك كلها تندرج تحت المجاز المرسل والعلة في اختياره في الكلمات الواردة : أصابعهم، أيديكم، أيديهما هي : المبالغة.

وكذلك من ميزات الزمخشري في تفسيره هو ما أبدعه في : علاقة المجاز المرسل المسماة باعتبار ما كان، كما قال عند تفسير قوله تعالى:وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ...[44] فالمراد بـ وآتوا اليتامى أموالهم هو:إما أن يراد باليتامى الصغار ، وبإعطائهم الأموال قبل البلوغ القضاء على سوء تصرف ولاة أمور الأيتام في أموالهم ، وإما أنهم كبار أو قريب عهد بالبلوغ سموا أيتاما على القياس، كتسمية الناقة بالعُشَرَاءَ[45] بعد وضعها ، وفيه إشارة إلى عدم تأخير دفع أموالهم إليهم إلى ما بعد البلوغ [46].

وكذلك من ميزات الزمخشري في تفسيره هو : علاقة المجاز المرسل المسماة بـ المسببية عند تفسيره لقوله تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ...[47] وكذلك قوله تعالى : فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ[48] وكقول القائل : إذا ضربت غلامك فهوّن عليه ، في أن المراد إرادة الفعل. فإن قلت : لِمَ جاز أن يعبر عن إرادة الفعل بالفعل؟ قلت : لأن الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وإرادته له وهو قصده إليه وميله وخلوص داعيه ، فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم : الإنسان لا يطير ، والأعمى لا يبصر ، أى لا يقدران على الطيران والإبصار[49].

المجاز المبني على علاقة المشابهة يسمى بالاستعارة ، فالزمخشري هو أول من أبدع في تسمية الإستعارة بالترشيحية إذا ذكر فيها ملائم المشبه به [50]، بينما الجرجاني يسميها بتناسي التشبيه ، فالمسمى وإن اختُلِفَ فيه ولكن المعنى واحد [51]، قال الزمخشري عند قوله تعالى : أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ... [52] فإن قلت :افرض أن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازا في باب الاستبدال فهل ذكر الربح والتجارة كان مبايعة على الحقيقة؟ أجاب الزمخشري قائلا :هذا من الصنعة البديعة البالغة بالمجاز الذروة العليا، وهو أن تساق كلمة مساق المجاز، ثم تقفى بأشكال لها وأخوات ، إذا تلاحقن لم تر كلاماً أحسن منه ديباجةً، وأكثر سناءً ورونقاً، وهو المجاز المرشح، وذلك نحو قول العرب في البليد، كان أذنيّ قلبه خطلاوان [53] وجعلوه كالحمار، ثم رشحوا ذلك روماً لتحقيق البلادة، فادَّعوا لقلبه أذنين، وادَّعوا لهما الخطل، ليمثلوا البلادة تمثيلاً يُلحِقُهَا ببلادة الحمار مشاهدةً معاينةً [54] .

اللغويون القدماء ، وإن هم قد مارسوا المجاز المرشح فكرة ووظيفة حتى ذكره الجرجاني تحت مسمى تناسي التشبيه كما سبق ذكره ، إلا أن الفضل في تسميته بالمرشحة أو المرشح أو الترشيحية يرجع إلى الزمخشري، يقول صاحب المجاز في البلاغة العربية:الاستعارة الترشيحية :إن هذه التسمية من وضع الزمخشري وهي أن تعقِّب على الإستعارة بصفات أو تفريع كلامٍ ملائمٍ للمستعار منه ، ومن ثم نالت التسمية على دعاية كبيرة بين أوساط البلاغة فعُرِفَ المجازُ الذي تكون فيه العلاقة غير المشابهة بالتشريحية عند المتأخرين جميعا. لم يقف الزمخشري عند حد الاستعارة الترشيحية بل أورد منها الجانب الآخر وهو ذكر ملائم المشبه، في الاستعارة ، دون تسمية خاصة له ، لكن الإمام الرازي هو أول من سماها بالاستعارة التجريدية [55]. كما قام الزمخشري بشرحها عند قوله تعالى: فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ [56] حيث قال: ما مدى صحة الإذاقة واللباس كاستعارتين ؟ والإذاقة المستعارة

موقعة على اللباس المستعار فما وجه صحة إيقاعها عليه؟. الجواب : أما الإذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لانتشارها في المشاكل والشدائد وما يمسّ الناس منها، فيقولون : ذاق فلان البؤس والضر ، وأذاقه العذاب : شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من طعم المرّ والبشع. وأما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس : ما غشى الإنسان والتبس به من بعض الحوادث. وأما إيقاع الإذاقة على لباس الجوع والخوف ، فلأنه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس ، فكأنه قيل :

فأذاقهم ماغشيهم من الجوع والخوف [57] ، ولهم في نحو هذا طريقان لابد من الإحاطة بهما ، فإن الاستنكار لا يقع إلا لمن فقدهما أو أحدهما:

أن ينظروا فيه إلى المستعار له[58] ، كما نظر إليه هاهنا. ونحوه قول الشاعر:

غمرُ الرِّداء إذا تبسم ضاحكاً غَلِقت لضحكته رِقابُ المالِ[59]

استعارة الرداء للمعروف؛ لأنه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه، ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال ، لا صفةُ الرداء ، نظراً إلى المستعارِ له. والثاني أن ينظر فيه إلى المستعار كقوله:

يُنازعني ردائي عبدُ عمرو رويدك يا أخا عُمرو بن بكر

لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر[60]

أراد بردائه سيفه، ثم قال :فاعتجر منه بشطر، فنظر إلى المستعار في لفظ الاعتجار، ولو نظر إليه فيما نحن فيه ، لقيل فكساهم لباس الجوع والخوف، ولقال الشاعر : ضافي الرداء إذا تبسم ضاحكاً[61].

وكذلك أبدع لأول مرة الاستعارة بالكناية[62] بكل وضوح على سبيل المثال : في قوله تعالى : الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ 27[63] ، فقد سأل ثم أجاب قائلا:من أين ساد استخدام النقض في إبطال العهد؟ الجواب : من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة ، لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين. ومنه قول ابن التيهان [64] في بيعة العقبة : يا رسول الله ، إنّ بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها ، فنخشى أنّ الله عز وجل أعزّك وأظهرك أن ترجع إلى قومك وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه ، فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه. ونحوه قول القائل : شجاع يفترس أقرانه ، وعالم يغترف منه الناس ، وإذا تزوّجت امرأة فاستوثرها. لم يقل هذا إلا وقد نبه على الشجاع والعالم بأنهما أسد وبحر ، وعلى المرأة بأنها فراش.[65]

وضع الزمخشري من خلال تحليل الآية الكريمة أصول الاستعارة بالكناية وهي :أن يحذف : المشبه به مع ذكر من لوازمه ، إنه لم يرسل تسمية الاستعارة بالكناية إلا أنه طبقها على وجه أبلغ وأدق ، فالعهد هو المشبه والحبل هو المشبه به ، وقد حُذِف ذلك وذُكِر ما يرمز إليه وهو النقض ، والمعنى الذي يحدث من ذكر المشبه وحذف المشبه به مع ذكر شيء من ملابساته ولوازمه يسمى بالمعنى الكنائي وباصطلاح أهل البلاغة : الاستعارة بالكناية ، وهذا ما ذهب إليه فخر الدين الرازي ، فأخذ الاستعارة بالكناية بالمعايير التي بنى عليها الزمخشري تفسير الآية المذكورة .

كذلك أشار العلامة الزمخشري إلى الاستعارة التمثيلية في بعض الآيات القرآنية بالشرح المفصل ، بينما لم يتناولها غيره من اللغويين مثل عبد القاهر الجرجاني وغيره على هذا الوجه المألوف، أثبت الزمخشري الاستعارة التمثيلية على وجه دقيق في تحليل آية من سورة الإسراء، فخالفه المفسرون المتأخرون جميعهم ، يقول العلامة الزمخشري في تفسير قوله تعالى: وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا[66]: أمرناهم ففسقوا أي أمرناهم بالفسق ، ففعلوا، والأمر مجاز؛ لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم: افسقوا، وهذا لا يكون، فبقي أن يكون مجازا ، ووجه المجاز أنه صب عليه النعمة صبّاً، فجعلوها وسيلة إلى المعاصي واتباع الشهوات؛فكأنهم مأمورون بذلك ، لتسبب إيلاء النعمة فيه،وإنما خوّلهم إياها ليشكروا، ويعملوا الخير، ويتمكنوا من الإحسان والبرّ، كما خلقهم أصحاء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر، وطلب منهم إيثار الطاعة على المعصية لكنهم آثروا الفسوق، فلما فسقوا حق عليهم القول، وهو كلمة العذاب، فدَّمرهم. ثم أخذ الزمخشري يتساءل قائلا ، فإن قلت: هلا زعمت أن معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا؟، فأجاب: لأن حذف ما لا دليل عليه غير جائز، فكيف يحذف ما الدليل قائم على نقيضه، وذلك أن المأمور به إنما هو محذوف، لأن فسقهم يدل عليه, وهو كلام مستفيض، يقال: أمرته فقام، وأمرته فقرأ. لا يفهم منه إلا أن المأمور به هو قيام أو قراءة, ولو ذهبت تقدّر غيره فقد رُمت من مخاطبك علمَ الغيب، ولا يلزم على هذا قولهم: أمرته فعصاني، أو فلم يمتثل أمري، لأن ذلك مناف للأمر مناقض له، ولا يكون ما يناقض الأمر مأموراً، فكان محالاً أن يقصد أصلاً حتى يجعل دالاً على المأمور به، فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول عليه، ولا منوي، لأن من يتكلم بهذا الكلام فإنه لا ينوي لأمرِه مأمورا به، وكأن يقول: كان مني أمر فلم تكن منه طاعة، كما أن من يقول فلان يعطي ويمنع، و يأمر وينهى غير قاصد إلى مفعول[67].

فالآية السابقة تحتوي على استعارة تمثيلية عند العلامة الزمخشري حيث شبه إيلاء النعمة والخصبة والترف والمعاش والنماء والرخاء والسكون والبسط والفرح والسرور والبهاء والبهجة المؤدية إلى الفسق والمعصية والتآمر والاستكبار والغرور بالمأمور الذي فرض عليه أمر الآمر المطاع ، فامتثل وأطاع وآمن وصدق من غير توقُّف وتأنٍّ وتمكُّثٍ، ثم أخرج مخرج الاستعارة من أجل حذف المشبه، والجامع بينهما هو ترتب الثاني على الأول بلفظ الأمر.

هذا ومن ميزات الزمخشري الفريدة من نوعها ، هي : التفريق بين المصطلحين ؛ الكناية والتعريض رغم ترادفهما عند البعض [68] فهو أول من قام بالتفريق بينهما، ووضحهما على وجه أعمق. حيث وضح ذلك في قوله تعالى :وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ...[69]

التعريض هو أن يقول لها: إنك لجميلة : أو صالحة أو ... ومن غرضي أن أتزوج، وعسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة، ونحو ذلك من الكلام الموهم أنه يريد نكاحها، حتى تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه، ولا يصرح بالنكاح.

ثم يتطرق الزمخشري إلى التفريق بينهما بطريقة السؤال والجواب قائلا : فإن قلت: أي فرق بين الكناية والتعريض؟ قلت: الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، كقولك: طويل النجاد والحمائل لطويل القامة، وكثير الرماد للمضياف[70]. والتعريض :أن تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره ،كما يقول المحتاج للمحتاج إليه:جئتك لأسلم عليك ، ولأنظر إلى وجهك الكريم ؛ ولذلك قالوا: وَحَسْبُكَ بِالتَّسلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا[71]،وهذا تعبير بإمالة الكلام إلى عرض دال على الغرض، المسمى بالتلويح؛ فهو يلوح ما يريده[62].

ولازلنا نواصل إبداعات العلامة الزمخشري، وميزاته في تفسيره ، فهو أول من ذكر المجاز عن الكناية في عدد من الآيات التي لا يمكن حملها على ذات الله سبحانه وتعالى حسب معانيها الحقيقية ، هذا ما عمله الزمخشري انتصارا لعقيدته الاعتزالية ، كما وضح ذلك في قوله تعالى : ...وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ...[72] : هذا مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول: فلان لا ينظر إلى فلان، تر يد نفى اعتداده به وإحسانه إليه، فإن قلت: فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر وفيمن لا يجوز عليه؟ قلت: أصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية ؛ لأن من اعتد بالإنسان التفت إليه ، وأعاره نظر عينيه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والإحسان، وإن لم يكن ثَمَّ نظرٌ، ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجرداً لمعنى الإحسان، مجازاً عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر[73].

رابعا : اعتمد في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم.

يقول الزمخشري في قوله تعالى : وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ*[74] وقيل أَنَّهَا بمعنى لعلها ، كقول العرب : ائت السوف أنك تشتري لحما : أنك : أي لعلك . وفي هذا الباب قال امرؤ القيس[75] :

عُوجَا على الطَّلَل المحِيلِ لِأَنَنَا ...نَبْكِي الدّيارَ كما بَكَى ابنُ خِذَامِ .

ووجه الشاهد :لأننا : بمعنى: لعلنا

والمعنى تقويه قراءة أبيَّ :لعلها إذا جاءت لا يؤمنون .كما أن هناك للعرب في لعل لغة : بأن يقولوا :ما أدري أنك صاحبها، يقصدون بذلك : لعلك صاحبها... و هو وجه مناسب أن يحل أَنَّ محل لعل[76].

وقال الأندلسي في المحرر الوجيز : والبعض قد جعل « أنها » بمعنى لعلها، وحكاها سيبويه عن الخليل[77].

نتائج البحث

أحمد الله العلي العظيم ، على أن وفقني لإنجاز هذا المقال المتواضع ، وأشكره على نعمه التي لاتعد ولاتحصى ،وبعد: فإن إمام اللغة والأدب الزمخشري رحمه الله ، لهو غني عن التعريف ، فلقد خلف هو رحمه الله الثروة العلمية الضخمة النافعة، حيث يصل عدد مؤلفاته إلى خمسين مؤلفا ، فقد أدلى بدلوه في كل علم وفن ، حيث ألف في التفسير والحديث واللغة والنحو والأدب والترجمة والفقه والحكم والأمثال العربية والجغرافيا والزهد وغيرها من الفنون.

ومن أهم وأجل مؤلفاته ، هو تفسيره الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل.وهو الكتاب الذي لم يُصنَّف قبله مثله .وإليكم جملة من ميزاته الفريدة من نوعها وذلك من خلال نتائج البحث التالية:

1- إن الزمخشري هو أول من فَرَّق بين المصطلحين ؛ الكناية والتعريض رغم ترادفهما عند البعض .

2- وهو أول من أبدع مصطلح الإستعارة الترشيحية وهي: الاستعارة التي اقترنت بما يلائم المستعار منه من صفات أو كلام .

3- وهو أول من ابتكر الاستعارة بالكناية وهي : إطلاق لفظ المشبه وحذف المشبه به مع إرادة معناه المجازي المختص به .

4- لم يسود الزمخشري أوراق تفسيره بالروايات الإسرائيلية

5- لم يسلك المؤلف مسلك الحشو والتطويل في كتابه.

6- سلك فيما يقصد إيضاحه من الرسائل والأوجه البلاغية والنحوية واللغوية.

7- اعتمد في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم في البيان.

8- لقد أورد آراء الصحابة ومن بعدهم من أهل التفسير، وبالتالي استدل باللغة، ثم أردفه بالاستشهاد على كلام العرب.

9- اعتنى بعلوم اللغة من معاني المفردات والبلاغة بإيجاز كاف.

10- لقد أشار إلى بعض الغوامض التى لم يتطرق إليها غيره بذكرها.

11- استخدم أسلوب السؤال والجواب، في سياق تناول مسائل البلاغة والبيان عند تفسير الآيات القرآنية.

ونود التذكير بأن قائمة الميزات للتفسير هذا ، طويلة لكن ما جئنا بها هنا هي غيض من فيض فقط .

وإني أعلم بالرغم مما بذلته فيه من جهد أنه لا يخلو من الأخطاء والتقصير ،كعمل البشر فما كان صواباً فيه فهو من الله و توفيقه لي، وما كان فيه من خطإ فهو مني ومن الشيطان.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين .

الهوامش والمصادر

[1] . لقد سافر الزمخشري إلى مكة فجاور بها بيت الله برهة من الزمن ، لذا لقب بجار الله. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، بتحقق : إحسان عباس 169/5 ، دار صادر بيروت الطبعة : 1 ، 1994

[2] . التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي مكتبة وهبة، ط: الأولى 103/4.

[3] . بلدة إسلامية تقع بجنوب بحر آرال/خوارزم وهي نهاية نهر جيحون وكانت حاضرتها مدينة الجرجانية-تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير قاموا بإعداده موقع الإسلام 486/1.

[4] . طبقات المفسرين لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة. صـ:104.

[5] . الأنساب للإمام ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني :163/3 مركز الخدمات والابحاث الثقافية دار الجنان .

[6] . معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي ، ط: أولى 1991م دار الكتب العلمية بيروت لبنان 489/5 .

[7] . فرقة إسلامية كلامية ، نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وهي تقدم العقل على النقل في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما تسبب في انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد سميت بأسماء مختلفة منها: المعتزلة والمقتصدة والوعيدية والعدلية والقدرية وأهل العدل والتوحيد. والمعتزلة لهم عقائد شتى خالفوا فيها أهل السنة والجماعة، كالقول بخلق القرآن ونفي الصفات، مؤسسها الأول واصل بن عطاء انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة

.المؤلف : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني 26/1 الناشر : دار الندوة العالمية وشرح الرسالة التدمرية للشيخ عبدالرحمن البراك ص :83

[8]. شرح العقيدة الواسطية لمحمد بن صالح العثيمين صـ:43 إعداد سعيد الصميل، دار ابن الجوزي، ط:4.

[9] . . وكان إذا قصد صاحباً له استأذن عليه في الدخول ويقول لمن يأخذ له الإذن: قل له: أبو القاسم المعتزلي بالباب

[10]. التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي : 103/4.

[11].طبقات الحنفية لعبدالقادر بن عبدالوفاء القرشي صـ:67 مير كتب خانة.و شرح مقدمة التفسير لابن تيمية لمحمد بن صالح العثيمين صـ:86 مدار الوطن ط:1.

[12]. طبقات المفسرين للسيوطي. صـ:104 و انظر أيضا التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي : 103/4.

[13] . مثال ذلك: الآيات التي تدل على رؤية الله تعالى في كتابه كقوله تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ *إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ *سورة: القيامة الآيتان : 22 23 وقوله تعالى عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * سورة المطففين الآية : 23

نرى المعتزله يستخلصون من هذا المفهوم الذي يدل عليه ظاهر القرآن دون إشكال : وهو نظر المؤمنين ربهم يوم القيامة ، لكن المعتزلة أولوا ذلك بقولهم :إن النظر إلى الله يعني : الرجاء والأمل للكرامة والنعمة ، مستدلين لذلك ، بإن النظر إلى الشيء في اللغة هو ليس مختصاً بالرؤية البصرية والمادية ، وأستشهدوا بقول الشاعر:

وإذانظرت إليك من ملك والبحر دونك زدتني نعماً انظر : تفسير الكشاف للزمخشرى 662/4 .

[14]. مقدمة تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للعلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى 662/4 دار الكتاب العربي . بيروت ط : 1407 هـ 1/1 .

[15] . التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي : 108/4

[16] . انظر البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم : 124/1 ط : الأولى ، 1376 هـ 1957 م دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه

[17] . انظر الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: 132/2 . 181/1. 447/1 ، 448/1 . 582/1 ، 130/2 .

[18] . الموازنة بين تفسير الكشاف الزمخشري وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

للأستاذ رمضان يخلف كلية اصول الدين جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية الجزائر صـ: 7

[19] . انظر:التفسيروالمفسرون للذهبي 450/1

[20] . ممن رجع إليه هو: عماد الدين الكندي فقد ألف كتابه الكفيل بمعاني التنزيل في تفسير القرآن العظيم ، فهو تتبع فيه واقتفى كتاب الزمخشري في علمي المعاني والبيان انظر: المفسرون بين الأثبات و التأويل في الصفات: لمحمد بن عبد الرحمن المغرزاوي صـ : 67 مؤسسة الرسالة ،دار القرآن ط : 1.

[21] . أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق بن حسن القنوجي ، تحقيق : عبد الجبار زكار 133/2 دار الكتب العلمية بيروت ، 1978 وأصله في مقدمة لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون صـ : 357 مؤسسة الرسالة ط: أولى

[22] . انظر المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ماورد في الانتصاف لابن المنير: لصالح بن غرم الله الغامدي رسالة ماجستير لصالح الغامدي54/1 الأندلس ط 2 نقلا عن مجموع الفتاوى لابن تيمية : 358/13

[23] . انظر: شرح مقدمة التفسير لابن تيمية ، شرح : العلامة محمد بن صالح العثيمين صـ :73 مدار الوطن ط : 1.

[24] . انظرالبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية للدكتور محمد حسنين أبو موسى صـ: 289 بتصرف ، دار الفكر العربي : 33143 و معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج في الكشاف للزمخشري للشيخ : سعدون أحمد علي صـ : 27 ، جمادي الآخرة :1433هـ والتفسير والمفسرون للدكتور الذهبي 105/5

[25] . جامع البيان في تفسير القرآن للطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري 325/8 ، بتحقق : مكتب التحقيق بدار هجر. دار هجر.ط : الأولى و الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ،بتحقيق : لأحمد البردوني وإبراهيم أطفيش 139/6 ،دار الكتب المصرية ، القاهرة ،ط : الثانية و معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي. 45/3 بتحقيق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط : الرابعة ، 1417 هـ 1997 م و لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن 35/2، دار الكتب العلمية. بيروت سنة الطبع : 1415 هـ.

[26]. الكشاف للزمخشري 660/1 قوله الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشعر فيه إشارة إلى قوله تعالى وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ سورة يسن الآية 69.

[27] . وفيما يتعلق بتسمية ابَني آدم بـ قابيل وهابيل فقال أحمد شاكر : قابيل وهابيل من نقل أهل الكتاب وليس من نقل العرب قائلا : أما أنهما ابنا آدم لصلبه فهو القول الثابت الصحيح الذي يدل عليه سياق الآيات , مؤيدا بالسنة الصحيحة , وأما تسميتهما بـ قابيل وهابيل فإنما هو من نقل العلماء عند أهل الكتاب , لم يرد به القرآن ولاجاء في سنة ثابتة فيما نعلم , فلا علينا ألا نجزم به ولا نرجحه و إنما هو قول قيل. انظر: التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي 169/6 ،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، لبنان ط : الأولى، 1420هـ/2000م

[28] . سورة المائدة من الآية : 27

[29] . سورة المائدة من الآية : 31

[30] . تفسير الكشاف للزمخشري : 624/1

[31] . المفسرون حياتهم ومنهجهم للسيد محمد علي ايازي صـ :578 وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي ، طهران: 1373

[32] . سورة البقرة الآية : 5

[33] . تفسير الكشاف 43/1-44

[34] . سورة البقرة الآية : 2

[35] . تفسير الكشاف للزمخشري 36/1-37

[36] . المرجع نفسه

[37] . تفسير الكشاف للزمخشري 36/1-37

[38] . أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني صـ :316 دار الكتب العلمية ط:1

[39] . انظر : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي صـ : 130/2 ، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت لبنان ، ط: الأولى، 1423 هـ - 2003 م

[40] . سورة البقرة الآية : 19.

[41] . تفسير الكشاف للزمخشري 84/1 وانظر أيضا : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني صـ: 639

[42] سورة المائدة الآية : 6.

[43] . سورة المائددة الآية :38

[44] . سورة النساء الآية : 2

[45] . العُشَرَاءَ: من النوق وما شابهها ، هي : ما مضت عشرة أشهر على حملها . وهي تجمع على عِشار وفي التنزيل العزيز : وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ- سورة التكوير الآية :16- المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار 602/2 - دار الدعوة بتحقيق : مجمع اللغة العربية .

[46] . تفسير الكشاف :464/1

[47] . سورة المائدة الآية : 6.

[48] . سورة النحل الآية : 98

[49] . تفسير الكشاف 609/1

[50] . الإيضاح في علوم البلاغة لجلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني ص : 203 -دار إحياء العلوم بيروت -ط : الرابعة ، 1998.

[51] . أسرار البلاغة للجرجاني : 262

[52] . سورة البقرة الآية : 16.

[53] . الخطلاوان : مثنى خطلاء ، والأذن الخطلاء هي المتدلية كالحمار. لسان العرب لابن منظور الأفريقي حرف اللام مادة : خطل 290/11.

[54] . تفسير الكشاف للزمخشري 70/1

[55] . المجاز في البلاغة العربية للدكتور صالح السامرائي ص : 113 ط: أولى 2013م دار ابن كثير ، بيروت لبنان .وانظر أيضا : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي ص : 177/2 ، بتحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي

[56] . سورة النحل الآية : 112

[57] . عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي ص : 176/2 ، بتحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي

[58] . تفسير الكشاف 639/2

[59] . البيت الشعري لفرزدق ،حيث لم يصرح فيه بما يطلبه من ممدوحه، فقد اكتفى بعرض السلام عليه، -انظر : البديع في نقد الشعر لأبي المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني ص :22

[60] . لم أقف على اسم القائل للأبيات .

[61] . تفسير الكشاف 639/2-340

[62] . الاستعارة بالكناية : هي إطلاق لفظ المشبه وحذف المشبه به مع إرادة معناه المجازي المختص به كما قال الهذلي : وإذا المنية أنشبت أظفارها .هنا ذُكِر المشبه المنية أي الموت دون ذكر المشبه به الأسد لكن ثبت له الإنشاب والأظفار المختَصَّيْنِ المشبه به الأسد دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري ، بتحقيق : عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص- دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - 1421 هـ - 2000 م ط : الأولى

[63] . سورة البقرة الآية : 27

[64] . ابن التيهان : هو أبو الهيثم مالك بن التيهان أحد زعماء الأنصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية وأحد صحابته الخلصاء له ،توفي في خلافة عمر، وقيل: شهد صفين مع علي، وقتل بها سنة 37 هـ وكان شاعرا، له قصيدة في رثاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم . انظر :سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى 748 هـ 1374 م بتحقيق : شعيب الارنؤوط 189/1-190 ،مؤسسة الرسالة .

[65] . تفسير الكشاف 1/ 119- 120 .

[66] . سورة الإسراء الآية : 16

[67] . تفسير الكشاف 654/2 .

[68] . ومنهم عبد القاهر الجرجاني : فهو لم يفرق بينهما أصلا بل إنه اعتدَّهما كلمتين مترادفتين، حيث قال في دلائل الإعجاز: ومما هو إثبات للصفة على طريق الكناية والتعريض ، قولهم: المجد بين ثوبيه، والكرم في برديه، وذلك أن قائل هذا يتوصل إلى إثبات الوجد والكرم للممدوح ، بأن يجعلهما في ثوبه الذي يلبسه . دلائل الإعجاز لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي صـ : 90 ط:ثالثة 1992 مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر .

هناك الفوارق الدقيقة بين وظيفتي الكناية والتعريض فالتعريض أشد خفاء وأكثر دقة من الكناية ، لأنه يعتمد في ذاته على السياق المقامي البحت، أما الكناية فيحصل على حضور المعنى من خلال السياق المقالي أيضا، فالتعريض أكثر دقة وغموضا مما يتطلب أكثر ذكاء وممارسة ودربة من المتكلم ليصيب، ومن السامع ليفهم ويعي، وكذلك يُعَدُّ أكثر أثرا في النفوس من مثيلاته ؛ الكناية وأنواعها والمجاز وأنواعه، التعريض يعين صاحبه على إخفاء مقاصده من العتاب أو النقد أو الاستفسار والسؤال أو الشكوى والاقتراح وغيرها حتى لا يفهمه إلا من يُعَرَّض به.

فالكناية شيء والتعريض شيء آخر، فلا ينبغي أن يقاس بعضهما على بعض آخر لملابسة خفيفة بينهما، ولا يمكن أن يطلق التعريض ويراد به الكناية أو العكس بأن تطلق الكناية ويراد بها التعريض، فلا يحل أحدهما محل الآخر للاختلاف الأساسي بين أساليبهما ومطالبهما وأغراضهما، ومقاصدهما. انظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لأبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي صـ : 181/2 وبعدها– تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد المكتبة العصرية – بيروت ، 1995

[69] . سورة البقرة الآية : 235

[70] . هذا القول عزاه صاحب حاشية –على تفسير الكشاف –: الإمام العلامة أحمد بن محمد ، المعروف بابن المنير إلى ابن المبارك قائلا : هكذا هو في كتاب النكاح لابن المبارك ورواه الدارقطني من رواية محمد بن الصلت عن عبد الرحمن بن سليمان – وهو ابن الغسيل – نحوه بتمامه. حاشية الكشاف للزمخشري 282/1 . وانظر أيضا : مفاتيح الغيب للإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي : 111/6 دار الكتب العلمية – بيروت – 1421هـ – 2000 م ط : الأولى

[71] . شطر بيت من الشعر، لفرزدق ،حيث لم يصرح فيه بما يطلبه من ممدوحه، فقد اكتفى بعرض السلام عليه، والبيت بتمامه : أروحُ بتسليمٍ عليك وأغْتَدي ... وحسبُك بالتَّسليم منّي تقاضِيا انظر : الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين للخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي ،المتوفى : نحو 380هـ صـ: 114.

[72] . سورة آل عمران من الآية :77 .

[73] . تفسير الكشاف 376/1 .

[74] . سورة الأنعام ، الآية : 109

[75] . امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار ولد بنجد بنحو 80 هجرية وهو يماني الأصل و أشهر شعراء العرب على الإطلاق. أشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عدي. وكان أبوه ملك أسد وغطفان. عرف امرؤ القيس بالملك الضليل لاضطراب أمره طول حياته ، توفي سنة 130 للميلاد ، لقد اهتم المعاصرون بشعره ، فكتب سليم الجندي امرؤ القيس – ط ومحمد أبو حديد الملك الضليل امرؤ القيس – ط وغيرهما.– انظر : تهذيب الأسماء واللغات للعلامة أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة 676 هـ تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ص :171 ، و تراجم شعراء الموسوعة الشعرية تم جمعه من شعراء الموسوعة الشعرية ص:936 .

[76]. معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء تحقيق : أحمد يوسف نجاتي / محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبي 350/1 – دارالمصرية للتأليف والترجمة مصر.

[77] . المحرر الوجيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي 458/2 .